أولا : التعريف بالوندال 429 – 534م

الوندال هم في حقيقة الأمر شعوب اختلطت ببعضها البعض عبر العصور والأزمنة المتعاقبة، ونهلت من بعضها البعض ،وتغلب عليها فيما يعرف عنها اللغة الجرمانية.

وقد اجتهد البعض من الباحثين على إيجاد أصل التسمية، فمنهم من ارجع اصولها الى علم المواقع، فرآها اقرب الى منطقة ببلاد السويد تعرف بوندل، والبعض الآخر رجح أن يكون مرجعها اعتمادا على الدراسات اللغوية، على أنهم شعوب من الدنماركيين وليسوا على الاطلاق من السويد، وبين هذا وذاك لا يمكن الجزم بصحة تلك الفرضية أو هاته، لكن الثبات في هذا الجدل كله حسب ما ترويه وتوثقه المصادر الأدبية، انها قبائل نزحت من بحر البلطيق، استوطنوا سواحل البلطيق شمالي نهر الدانوب حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ، وخلال القرن الخامس قبل الميلاد بداوا ينتشرون في جنوب المانيا،ثم تقدموا الى بلاد غالة و هي فرنسا و احتلوها ،ومن هناك عبروا جبال البرانس الى اسبانيا و استولوا عليها عام 409ميلادي و سكنوا بجهات غرناطة ،و جيان و من يومئذ دعيت البلاد باسمهم واندالوسيا وصححه العرب الفاتحون الى اسم الاندلس

لكن القوط الغربيون زعزعوا أركانها مرة اخرى وارغموهم على الهجرة نحو الضفة الشمالية للمتوسط عام 429.

عموما كخلاصة ارتبطت تسمية الوندال بالتخريب والنهب ،فأغلب المهتمين بالشأن الوندالي ترسخت لديهم الصورة النمطية على أنهم شعوب متوحشة تتمتع وتستلذ بإلحاق الأذى بالغير أي أنها شعوب سادية.

ثانيا:اسباب التوسع الوندالي في شمال افريقيا

- من أسباب غزو الوندال لشمال افريقيا هو تواصل بعض القادة الفينيقيين والأمازيغ مع الوندال طلبا لمساعدتهم في طرد الرومان من بلادهم، لذا فقد دخلوا الى المنطقة بعدما تحالفوا مع السكان الذين لجأوا اليهم لتحرير بلادهم من جوري الرومان، حيث رأوا امكانية طرد الرومان من بلادهم عن طريق التحالف مع هذه القبائل.
- كما ان دوافع الوندال بالمرور الى الضفة الجنوبية للمتوسط قد أملاها الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه افريقيا، من رفاهة ووفرة في الإنتاج.
- يضاف إلى ذلك معناة الوندال من حروب غير منتهية مع الرومان والقوط الغربيون، وتضييق الشعوب الاخرى عليها، الامر الذي دفعهم عام 420 ميلادي للاستقرار في جنوب اسبانيا، والذي دام لمدة 20 سنة، ما بين الانتقال من غالة إلى شبه الجزيرة الأيبيرية خلال الفترة الممتدة بين 409 و 429 ميلادي، اي ان الامر لم يعد يحتمل على كامل الأصعدة.

ثالثا: نظام دولة الوندال

بعدما استقر جانسريق ببونة اخذ ينظم شؤونه ويستاصلوا جرثومة الخلاف عليه ،اتخذ جيشا من الوندال والبربر يشتمل على 80 فرقة ،وكان يستميل البربر ويتقي كل ما من شأنه ان يثيرهم عليه، واذا اضطر لمحاربتهم لم يحاربهم الا بالوندال الحقيقيين، لانهم اكثر اخلاصا له، واشد قوة على الحرب، وكان يمنح الجيش من الغنائم واتخذ

اسطولا عظيما خاض به عذاب البحر الابيض المتوسط ،وملك به اهم جزره ،وادهش به الايطاليين ،قال مرسي وقد وجد في هذا الاسطول فائدتين الغنائم التي كان يجلبها بالقرصنة وتمرين الجنود على الحرب، وارى فائدة ثالثة وهي اشتغال البربر من جيشه بالقرصنة حتى لا يثوروا عليه.

وبعد ان دخل جانسريق قرطاجة وثبتت اقدامه هناك بمعاهدة سنة 42 اتخذ الوطن التونسي وطنا ونداليا، فقسم ادارته الى خمس عملات ،وقسم اراضيه بين ولديه هنريق ،وجانسون ،والجنود، ومعمري الوندال، وابقى بعض الاراضي للاهالي ،اما الوطن الجزائري فلم يدخل عليه بعد عودته اليه اي تغيير اداري ولا استعماري، بل ابقى لساكنيه نظامهم القديم وولاتهم، ومجالسهم البلدية، وشرائعهم الذاتية ،وانما اتخذ به مراكز الجنود ،وكان يرسل اليه احيانا بعض اعيان دوله لاستطلاع الحالتين السياسية والعسكرية، ولم ينتزع منهم املاكهم الا ما كان من املاك الدولة الرومانية فانه صار الى ملوك الوندال.

رابعا: مراحل الاحتلا الوندالي

- عرف الوندال توسعات قبل قدومهم نحو افريقيا، تمثلت في إنشاء مستوطنات للعناصر الجرمانية في غالة (فرنسا) واسبانيا في الفترة الممتده من 804- 423.
- الهجوم على موريتانيا الطنجية عام 428، وهي الهجمات التي يمكننا اعتبارها بمثابة عمليات جس النبض من طرف الوندال، تحسس خلالها إمكانيات غزو افريقيا، ووجدوا ان الظروف مناسبة.
- السيطره على المنطقة الممتدة من أعمدة هيرقل (مضيق جبل طارق)إلى مدينة هيبو ريجيوس (عنابة)، إذ تم حصر هذه الأخيرة لمدة 15 شهرا، من مايو عام 430 ميلادي الى يوليو عام 431 ميلادي، وبعد احتلال مدينة عنابة ثم التوسع نحو إقليم نوميديا.
- الهجوم على مدينة قرطاج عاصمة الولاية الافريقية، وسقطت المدينة في 19 أكتوبر 439
- تأسيس مملكة الوندال: حيث وصل في هذه المرحلة الونداليون إلى تأسيس مملكة قوية في شمال إفريقيا وحكموا المنطقة لمدة قرن تقريبا.

خامسا: اثار الغزو الوندالي لبلاد المغرب

التغيرات الديموغرافية :

أدى الاحتلال إلى تغيرات ديموغرافية كبيرة، حيث استقر الوندال في المنطقة وأصبحوا جزءا من التركيبة السكانية كما أدى ذلك إلى هجرة جزء من السكان الصليين.

التغيرات الثقافية:

تأثرت الثقافة الرومانية بالثقافة الوندالية في شمال إفريقيا، لكن التأثير لم يكن شامل، وظلت الثقافة الرومانية هي الثقافة السائدة، إل أنه انتشرت بعض التقاليد والعادات الوندالية في سكان المنطقة.

التأثير على التجارة:

سيطرة الوندال على شمال إفريقيا أثرت سلبا على التجارة في البحر البيض المتوسط، مما أدى إلى إنخفاض الازدهار والتقدم في المجال الاقتصادي و التجاري.

انهيار اقتصادي:

حيث عمل الاحتلال الوندالي على إحداث اضطربات اقتصادية كبيرة مما أدى إلى انهيار وتقهقر النسيج الاقتصادي للمجتمع المغاربي.

الاستلاء على الاراضي:

استولى الوندال على اراضي واسعة مما نتج عن ذلك تغييرات كبيرة في ملكيتها، ، فبحلول الجيوش الوندالية بسطت سيطرتها ونفوذها على المناطق التي احتلتها وهجرت وطردت سكانها الأصليين.